

مفاهيم القرآن

(156) 2- لما بعث النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ سليط بن عمرو العامريّ إلى ملك اليمامة (هودة بن عليّ الحنفيّ) الذي كان نصرانياً، يدعوهُ إلى الإسلام وقد كتب معه كتاباً، فقدم على هودة، فأنزله وحباه وكتب إلى النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ يقول فيه: (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي، وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك). فقدم سليط على النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ وأخبره بما قال هودة، وقرأ كتابه فقال النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ: "لو سألني سيابةٌ من الأرض ما فعلت. باد وباد ما في يده" (1). ونقل ابن الأثير على نحو آخر فقال: أرسل هودة إلى النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ وفداً يقول له: (إن جعل له الأمر من بعده أسلم وصار إليه ونصره، وإلاّ قصد حربته). فقال رسول الله ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ: "فمات بعده قليل لا ولا كرامة. اللهم اكفنيه" (2). إن هذين النموذجين التاريخيين الذين لم تمسّهما أيدي التحريف والتغيير يدلان بوضوح كامل على تصوّر النبي ﷺ الأكرم ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ عن مسألة الخلافة والقيادة من بعده، فهما يدلان على أن هذه المسألة كانت إذا طرحت على النبي ﷺ، وسئل عمّن سيخلفه في أمر قيادة الأمة كان يتجنب إرجاعها إلى نفسه، أو إلى نظر الأمة، بل يرجع أمرها إلى الله تعالى. أو يتوقّف في إبداء النظر فيه على الأقل. على أن مسألة انتخاب الخليفة القائد بعد النبي ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ لو كانت من شؤون الأمة وصلاحياتها وجب أن يصرح النبي ﷺ بذلك أو يشير إلى أصل الموضوع ولو بالإجمال. بل وجب أن يبيّن للأمة الطريقة الصحيحة للانتخاب، ويذكر لهم الشروط والضوابط اللازمة في الناخب، والمنتخب، لكي يتحقق هذا الأمر بوجه صحيح؛ بينما نجد النبي ﷺ لا يتعرض لهذا الأمر أبداً، ولم يؤثر عنه أيّ نقل، وإرشاد وتعليم في هذا المجال، رغم أهميّة الموضوع وخطورته البالغة، مع أنّه ﷺ عليه وآله و سلم ﷺ قد تعرّض لأمر أسهل وأبسط

1- طبقات ابن سعد الكبرى 1:262. 2- الكامل في التاريخ